أرضُ النُّبوّة

مهداة الى الصديق النابغة علي الطنطاوي
بمناسبة عودته من الديار المقدسة ؟

للسيد أمجد الطرابلسي

حَدِّثْ رباعَكَ عن أفياء عدنان ... ياشِبْلَ غَسّانَ هِجْ أشبالَ غسان
هاتِ الأحاديث عنها فهْيَ شيقةٌ ... تَشفي بها النفسُ من سُقْمٍ وأحزانِ
أرضُ النبوةِ ماذا فى أباطِحِها ... ماذا أجَدَّ بأهليها الجديدان
ومهبطُ النورِ هل تدوى كأمْسِ بهِ
آياتُ (أحمدَ) أو أشعارُ (حسّان)
ومَهبِطُ الوحي ، والذكرى مُواسِيَةٌ
ماذا تُحَدِّثُ عن وَحيٍ وفُرْقان !

* * *

حَدِّثْ عنِ المُلْكِ فى أرضِ النبيِّ وعنْ
عَرْشٍ هناكَ وريفِ الظلِّ فَيْنان
تَهفو الملائكُ فَرْحَى حولَ سُدَّتِهِ ... مثلَ الحمائمِ تهفو فوق أفنان
حَفَّتْ به مُهَجُ الإسلام تَكْلؤهُ ... ورفْرَفَتْ فوقَهُ آمالُ عدنان

* * *

حدث عن القَبْرِ ! هل أشجَتْهُ ماثِلَةً
أنباءُ (جِلَّقَ) أو أرزاءُ (تَطْوان)
لهفى عليهِ يُقِضُّ اليومَ مضْجَعَهُ
ما يُرهِقُ العُرْبَ من بَغْيٍ وعدوان

* * *

مَهْدَ النبي ! يكادُ الشوقُ يَحملُنى ... إليكَ مستيقظاً أو غيرَ يَقظان
ماذا أُردِّدُ عن وجدٍ يساوِرُنى ... قلبى لهيفٌ وطَرفى جِدُّ هَتّان
أرضٌ عليها جرى الاسلامُ مندفِقاً
ليغسلَ الأرضَ من رِجْسٍ وأدران
أهفو اليها لعلَّ العيشَ يَهْنَأُ لى ... ما بين أهلى وأرحامى وإخوانى
مُلَّ المُقامُ بأرضِ الشام فى زمَنٍ ... طغى به الجَوْرُ فيها شرَّ طُغْيان
عفا بها كلُّ مَجْدٍ بعد عزَّتِها ... واندكَّ للعُرْبِ فيها كلُّ سلطان
لا الزهرُ فى (نَيْرَبَيْها) باسِمٌ أرِجٌ
ولا البَلابِلُ تَشدُو فوقَ (كيوان)[1]
يامن رأى (بَرَدَى) والحزنُ يُثقِله ... يجرى مع الدهرِ شأنَ المُتْعَبِ الوانى
أسْوانُ تَغْشاهُ سُحْبُ الهمِّ داجِيَةً ... فيقطعُ الليل فى بَثٍّ وأشجان
تمشى المُسوخُ على جنبيهِ معجَبَةً ! ... يا لَلْبَهاليلِ من فِهْرٍ وعدنان
يا شامُ لولا ضحايا جِدُّ غالِيَةٍ ... زانَتْ بطاحكِ من شِيبٍ وشُبّان
لولا ثَرَى طَيِّبٌ كالمِسكِ تُرْبتُهُ ... جرتْ عليهِ دماهُمْ مثلَ غُدْران
لَسِرتُ عنكِ الى أرضِ النبي هوًى ... أليس كلُّ بلادِ العُرْبِ أوطانى ؟
لكن أأنسى بلادى وَهْيَ دامِيةٌ ... تَئِنُّ من عَسْفِ أعلاجٍ وَذُؤبان
حسبى فَخاراً وحسبى عِزَّةً وَطَنٌ ... فى كلِّ شِبْرٍ بهِ أشلاءُ قُربان

* * *

يا فتيةَ العُرْبِ والإسلامِ قاطِبَةً ... كونوا على النصرِ طُرّاً خيرَ أعوان
دعوا التخاذُلَ إنّا كلُّنا عرَبٌ ... هل نابنا منه إلا كلُّ خذلان ؟
ماذا تُرَجُّونَ من دُنياكُمُ فِرَقاً ... مصفَّدينَ بها أشْباهَ عبدان
تِلْكُمْ جزيرتُكُمْ يا عُرْبُ باسِمَةٌ ... تَرْنو اليكمْ وتحنو أى تحنان
سيروا اليها نُعيدُ البَعثَ ثانيةً ... ونملأُ الأرضَ من عدلٍ وعُمْران
أليس مِنّا الأولى قادوا جَحافِلَهُمْ
وأخضعوا الأرضَ من فُرْسٍ ورومان
مشَوْا لنصرِهِمُ والأرضُ تحتهمُ ... فرحَى تمايَلُ تيهاً مثلَ نَشوان
ساسوا الأنامَ بعدلٍ غيرِ ذى وهَنٍ ... وأنطقوا الدهرَ من برٍّ و إحسان
شادوا على جبهةِ الدنيا عروشهمُ ... ولو أرادوا بنَوْها فوقَ كيوان
تباركَ المُلْكُ فى (الفَيْحاءِ) منبسطاً ... لا المُلكُ دامَ ولا آسادُ مروان
تباركَ العرشُ فى (بغدانَ) مزدَهِراً ... يا أرضُ أين تولَّى عرشُ (بغدان)
ياليتَ شعرى أطَيْفٌ ذاكَ مرَّ على ... وجهِ البسيطةِ أم أحلامُ وَسْنان ؟!

* * *

أرضَ النُّبوّةِ ، والأيامُ جاهِمَةٌ ، ... ماذا أُردِّدُ من بثّى وأشجانى
دارَ الزمانُ ، وللازمانِ دورتُها ،
والدهرُ ـ مُذْ كان هذا الدهر ـ يومان
فلا (الوليدُ) وعرشُ الشامِ مبتسم ... يشيدُ للمجدِ فيها خيرَ بُنيان

(١) النيربان ، وكيوان : هى بعض منتزهات دمشق الشهيرة

الحيـــاة

للأستاذ محمود غنيم

حرةٌ لا تزور إلا لِماما ... تيّمَ الشيخَ حبُّها والغلاما
تيم النحـــلَ حبُّها فتولّى ... يطلب الماء مثلَنا والحطاما
كشرت عن أنيابها لِلبرايا ... فرأوْا ذلك القطوبَ ابتساما
كم سقتهم من الجفاء زعافاً ... وسقَوْها من الوفاء مداما
قد يراها السعيد حلماً لذيذاً ... ويراها الشقيّ موتاً زؤاما

* * *

أنا لولا الحياة ما بتّ أخشى ... شبح الموت أو أهاب الحِماما
قال بالجنّ معشرٌ وأراها ... وحدها جنّا يلبس الأجساما
أوليست تحزُّ لحم البرايا ... مثلَ حزّ المُدى وتبرى العظاما
قسما لو أنّ الأجنـــة تدرى ... كنهها لم تفارق الأرحاما
أيهذا الجمادُ حسبُك ألا ... تصحبَ الشيبَ أو تذوقَ الحِماما

* * *

صاح أن الحياة لغز اذا ما ... زدتهُ بحثاً زادنى إبهاما
ليت شعرى ماذا تكون ، أحسّا ... أم خيالاً ويقظة أم مناما ؟
أم طريقاً الى الفناء قصيرا ... قد ركبنا لغيّـــه الأياما ؟
كل حى له كتابٌ ، ولكن ... أعجم اللهُ خطَّه إعجاما
لو عرفنا متى تكون المنايا ... لانتظرناها مذ بلغنا الفطاما

* * *

أيها العلم كم هتكت حجابا ... فأمط عن سر الحياة اللثاما
تلك آثارها إذا عرضت لى ... ألهمتنى وجودها إلهاما

ولا (الرشيدُ) على بغدانَ فى يدهِ ... دهرٌ يُصرِّفُهُ كالموثَقِ العانى
يادهرُ ويحَكَ ! رُدَّ العرشَ ثانيةً ... فكم عروشٍ مَلَكناها وتيجان
لنا نفوسٌ أبيّاتٌ تُهيِّجُها ... ذكرى جدودٍ كنُورِ الشمس غُران
يشوقُها المجدُ وضّاءً بقُرطُبـــةٍ ... والعزّ منبسطاً فى ظِلّ (بغْدان)
أراجعٌ أنت ذَيّاكَ الزمانَ لنا ... أم لا رُجوعَ لأيام وأزمان

. . . . . .

سنرجع المجدَ أو نقضى بساحتِهِ ... ذُلّ الحياةِ وطعمُ الموتِ سيّان

دمشق — الجد الطرابلسى

فاذا رمتُ وصفها بلسانى ... ألجمتنى فلا أحير كلاما
هى كالكهرباء لستُ أراها ... وأرى ضوءها يشق الظلاما
هى من روح الله وهو خفىٌّ ... ذو صفاتٍ دلّت عليه الأناما

* * *

يا ابنة الشمس وجهُ أمك بادٍ ... فعلام احتجبتِ أنت علاما ؟
عرف الناس فضل أمك قِدْما ... فتلقّوْها سجّداً وقياما
حدثينا كيف ابتدأتِ على الأر ... ض وحرّكتِ هذه الأجراما ؟
وأرينا متى ظهرت عليها ... وإلام البقاء فيها إلاما ؟
أخذ الناس فى التكاتف حتى ... باتت الأرض وهى تشكو الزحاما

* * *

ليت شعرى أضل « دَرْون » بحثاً
حين آخى[1] الوحوش والأنعاما
قال قوم هلا شهدنا ذبابا ... فى الحياة ارتقى فصار حماما
وغلا آخرون فيه فقالوا ... كان فى مذهب النشوء إماما
قد[2] عرفنا أبا الأنام جميعا ... فهل الطير والوحوش يتامى ؟
وهل الجن تنتمى كالبرايا ... لأبٍ يُدعى يافثاً أو حاما

* * *

سائل البحر كيف أنبت لحما ... من أواذيّه وسوّى عظاما
وتأملْ بين الحقول نباتا ... سوت الأرض سوقَه فاستقاما
علّ من بارد النمير شرابا ... وتغذى من الهواء طعاما
ولقد يولد النباتُ ويفنى ... ويعانى مثل الأنام سقاما
حكمة تملأ النفوس يقينا ... بإله يدير هذا النظاما

* * *

سائل الشمس عن بنيها لماذا ... كانت الأرض وحدها متآما[3]
ليت شعرى أللكواكب نسل ... يشبه الناس أم تراها عقاما
ليتنى أركب الرياح الى الأ ... ملاك أو أمتطى اليها الغماما
أيّهذا الأثيرُ إن كان فى المرّ (م) يخ حىٌّ فاحمل اليه السلاما
حىّ أهليه إن مررت عليهم ... إن للجار حرمة وذماما

محمود غنيم

---

(١) هو يقول : إنهما وإياه من أصل واحد ، فكأنه آخاها

(٢) هذا البيت وما بعده ليسا من مذهب الشاعر ، وانما هما من مقول القول فى البيت السابق

(٣) المتآم : المرأة التي تلد أزواجاً